

زيارة العاروري لغزة والدور الريادي المصري



عبير ثابت

04 أغسطس 2018 - 06:54

عبير ثابت

تعكس خطوة إسرائيل بالسماح لنانب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس السيد صالح العاروري دخول غزة وضمان سلامته حتى الخروج منها على الرغم من أنه على رأس قائمة الاغتيالات للمؤسسة الأمنية الإسرائيلية مدى تطور المفاوضات الغير مباشرة بين إسرائيل وحركة حماس حول وضع تسوية في قطاع غزة لأمد طويل برعاية مصرية. وخطوة من هذا القبيل لم تكن إسرائيل لتسمح بها إلا إذا كان هناك تقدم ملموس في القضايا الأمنية التي تخص إسرائيل في القطاع وعلى رأسها صفقة تبادل الأسرى والتهنئة على الحدود بين القطاع وإسرائيل، وفي المقابل تعكس هذه الخطوة مدى قوة الدور المصري كلاعب رئيسي ووازن ومسموع الكلمة لدى كافة الأطراف في الصراع الفلسطيني الاسرائيلي .

ورغم التكتيم الشديد عن المباحثات المارتونية التي تجرى في القاهرة خلال الأسبوعين الماضيين وشح وتضارب المعلومات الآتية من القاهرة عن تطور ملف المصالحة والتهنئة مع إسرائيل؛ إلا أنه من الواضح أن ثمة تقدم كبير قد حدث في تلك المفاوضات؛ والتي من الواضح أن الطرف المصري آثر أن تكون بعيدة عن عدسات الكاميرات، ولكن التطورات اليومية العملية على الأرض من قبيل الخطوة الإسرائيلية تشي بأن هناك شوطا كبيرا قد قطع في تسوية وضع قطاع غزة على صعيد الهدنة طويلة الأمد مع إسرائيل وكذلك في ملف المصالحة الفلسطينية.

وبالتأكيد فإن أي هدنة مقترحة اليوم لن تكون كسابقاتها؛ وكذلك لن تكون تفاهات شفوية بل اتفاق موقع بضمانات إقليمية؛ ولن يكون غريبا أن يكون هناك ضمانات دولية، وفي وضع كهذا مهما قيل عن هذا الاتفاق باعتباره كسابقاته فهو بالتأكيد سيكون لسنوات طويلة. ومن البديهي أن تحصل حركة حماس في هذا الاتفاق على شرعية ما تنقلها من قوائم الارهاب الدولية إلى قوائم اللاعبين الشرعيين . فحركة حماس تدرج جيدا أن اتفاق الهدنة هو تنكزة العبور الدولية لها من مرحلة الثورة إلى مرحلة السياسة؛ وهي تدير اللعبة بحكمة وتأنى محسوب الخطوات بدقة، ولكن الأخطر فيما يجرى أن تكون الشرعية الإقليمية والدولية التي ستحصل عليها حركة حماس بموجب اتفاق الهدنة على حساب شرعية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني (منظمة التحرير الفلسطينية).

لكن جمهورية مصر العربية الشقيقة بقيادتها ومؤسساتها العريقة والمخضرمة في السياسة الإقليمية والدولية أدركت باكرا هذا الخطر الاستراتيجي على القضية الفلسطينية، وهو

ما تجلى في ربط الهدنة في غزة بعودة الشرعية الفلسطينية وإنهاء الانقسام الفلسطيني، لأن فصل القضيتين يعني ببساطة تحويل الانقسام إلى انفصال سياسى وضرب التمثيل الفلسطينى الموحد للقضية الفلسطينية، وعليه فإن أى تقدم فى اتفاق الهدنة بين إسرائيل وفصائل المقاومة الفلسطينية سيتوافق مع خطوات مماثلة فى التقدم فى ملف المصالحة وإنهاء الانقسام .

وهو ما يدفعنا إلى الاستبشار وإن كان استبشارا حذر فى إنهاء الانقسام الفلسطينى، والشقيقة مصر اليوم تقوم بجهد استراتيجى كبير لصالح القضية الفلسطينية، وإن كان البعض لا يرى هذا الجهد القيم، إلا أن الوقائع على الأرض تبرهن أن القيادة المصرية الحكيمة تدرك جيدا الأبعاد الاستراتيجية لما يجرى وانعكاساتها الاستراتيجية على الأمن القومى المصرى؛ والتي تعد القضية الفلسطينية تاريخيا ركيزة أساسية فيه، ولن تسمح جمهورية مصر العربية لأى أطراف بالاقتراب من أمنها القومى بمحاولة حتى الانتقاص من دورها التاريخى والأساسى فى القضية الفلسطينية؛ وقد رأينا كيف أبطل الأثقاء المصريين كل تلك المحاولات وكيف أن الدور المصرى فى نهاية المطاف أصبح هو الدور الأساسى والوحيد القادر على تحريك القضايا المفصلية فى التهدئة والانقسام الفلسطينى .

إن الدور المصرى فى الإقليم وفى الصراع الفلسطينى الاسرائيلى هو دور يستمد زخمه من التاريخ والجغرافيا وليس دورا أنيا ينتهى بنهاية المصالح السياسية؛ فدور الشقيقة مصر مستمد من اعتبارها أحد أهم الركائز الحضارية والتاريخية فى المنطقة والعالم، ولا يمكن لأى كان أن يستبدله ورغم ما تمر به مصر من أزمات اقتصادية وضغوطات دولية إلا أن النهج السياسى للدولة المصرية لم ينحرف قط عن مساره التاريخى تجاه القضية الفلسطينية وذلك ببساطة لوحدة المصير بين مصر وفلسطين فمصر اليوم تبدو أكثر فلسطينية من أطراف فلسطينية تدعى ذلك. إن الكرة اليوم فى ملعبنا نحن الفلسطينيون؛ فى أن نستعيد وحدتنا السياسية لكى يكون بمقدورنا استعادة التضامن العربى بأقوى زخمه العملى والسياسى لدعم قضيتنا .. وتلك هى مهمة القادة الحقيقيين.